الشيخ بلاوي الهواري

ولد الفنان بلاوي الهواري في قلب الباهية وهران بالمدينة الجديدة في الحي الشعبي سيدي بلال ذات 23 جانفي 1926 وسط عائلة كبيرة. إكتشف الموسيقى برفقة أبيه السيد محمد تازي لموظف بالعدالة سابقا و الموسيقى في أوقات الفراغ. حيث كان يعزف على آلة الكويترا المناسبة لجميع الأجواق التي تتعاطى الطرب الحوزي والعروبي والأندلسي الأصيل. بدأالغناء بالبيت العائلي الموجود في 16 نهج محمد سطمبولي بمقطع تازة بالمدينة الجديدة وسط عائلي برفقة أخيه قويدر الذي كان يعزف على المندولين و البانجو.

عمل بلاوي هواري مع أبيه في المقهى الموجود في زاوية حمام الساعة والتي كانت تبث الأغاني والموسيقى ذلك العهد على أسطوانات 78 لغة.

تعرف واستمع إلى الكثير من الأغاني المصرية والجزائرية والتونسية و على نجومها محمد عبد الوهاب و أم كلتوم و سلامة الحجازي و العنقا والحاج مريزق و الشيخ المدني والشيخ عدة التيارتي و حمادة و العفريت و المعلمة يامنة والخالدي و باشطرزي و الكمال ...إلخ اختلطت في ذهنه يوميا الألحان و الأصوات و الكلمات.

لكن الحاج العنقا هو الذي حظي بالاهتمام بالدرجة الاولى حيث راح يحاول تقليده إلا أن مكنه الشيخ الوهراني محمد سماش ليخلد في ذاكرته تلك الألحان بالتوجيه و الرعاية.

كما اهتم بالايقاع القناوي و القرقابو المنبعثين من مقام الولي سيدي قادة بن مختار وحفلاته و طقوسه الايقاعية المعروفة، حيث كان يوجد بالقرب من مقر السكن العائلي.

في عام 1938 تحول أبوه إلى مقهى آخر بوسط المدينة حيث كانت الأجواء الموسيقية تختلف عن أحياء العرب. الامر الذي دفع بالشاب بلاوي (12 سنة) إلى الاهتمام والاستماع إلى سجل آخر من الاغاني بلأصوات تينو روسي، شارل ترينات، موريس شوفالي و رينا كيتي إلخ من النجوم ذلك الوقت. عام بعد تلك التجربة 1939 ينتسب الشاب بلاوي الهواري إلى حركة الكشافة الإسلامية الفنية المؤسسة حديثا من طرف الشهيد محمد بوراس عشية إندلاع الحرب العالمية الثانية. و يتعرف على بعض الوجوه الوطنية كالشهيد حمو بوتليليس و عبد القادر كرويشا و عبد القادر طهراوي الذي أخذ بيده و دفعه إلى الغناء و المنصة خلال حفل موسيقي نظم (بالدارة) قصر الرياضة حاليا و يتعرف على الجمهور لأول مرة.

بعد عامين يتعرف على الفنان ولد الباي الذي تخصص في نقل و ترجمة الأغاني الغربية المشهورة إلى العربية وأدائها بطريقة ناجحة. أول نجاح له كان في اليوم الذي شارك مع رفيقه سبوان في حصة (راديو كروشي) التي كانت تنظم بقاعة الفتح (بيڤال سابقا) أدى أغنية « *le contrebandier* » «**المهرب**» التي نال بها الجائزة الأولى مساعدا من طرف أخويه قويدر و المازوزي. أسس جوقه الأول عام 1943 برفقة عازفين مهرة أمثال موقاري علي المدعو بوتليليس، و عبد القادر حواس و بليلي بوبكر و مفتاح حميدة. مع هذه المجموعة قام بالعديد من الاعمال المسرحية و تلحين العديد من الاغاني البدوية للشيوخ أمثال الخالدي و المداني و بوراس و حمادة.

و هكذا بدأ مع الاغنية التراثية «**راني محير**» من كلمات أمحمد بن يخلف و أغنية «**بيا ضاق المور**»، لقريبه و صديقه الشيخ الهاشمي بن سمير.

في عام 1946 قام بلاوي الهواري بجولة فنية دامت شهرين برفقة الممثلة كلثوم و يحاول للمرة الأولى الاشراف على ادارة جوق الابرا لوهران باقتراح و توصية من بشطارزي محي الدين.

و هكذا أصبح فنانا محترفا متكاملا عضوا دائم بالشركة حقوق التأليف و المؤلفين « SACEM » في عام 1950 و يتبعها بالتساجيل المنتظمة براديو وهران و بالمعهد الموسيقي زيادة على العديد من التساجيل في راديو الجزائر بصحبة عمالقة الفن في العاصمة في ذلك الوقت، يسجل اسمه بحروف من ذهب بروائع ك «**اسمع**» و «**آش بقالي**» و «**راني محير**» و «**جار علي الهم**» و اغاني أخرى عرفت الشهرة في أوساط الجماهير والتي قدر عددها بأكثر من 500 أغنية من جميع الطبوع الغنائية المعروفة التي ملئت الفضاء الفني الغنائي خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

كان الفنان بلاوي صديقا للشهيد أحمد زبانة، حيث تأثر بهذا الاستشهاد و قام بتلحين أغنية تمجد و تخلد هذا الشهيد، من كلمات الشيخ شريف حماني، كتبت في نفس اليوم الذي انتقل فيه الشهيد إلى جوار ربه يوم 19 جوان 1956، داخل الزنزانات الظالمة للمستعمر الفرنسي الغاشم.

بعد الثورة المظفرة و الاستقلال الوطني، قاد الفنان بلاوي الهواري جوق للإذاعة والتلفزة لمحطة وهران برفقة الشاعر الصايم الحاج كمسؤول الدائرة الفنية وكاتب كلمات، ليكتشفوا العديد من الأصوات الشابة الواعدة عرفت الشهرة و النجومية لاحقا، نذكر منهم: الدرقاوي – جهيدة و صباح الصغيرة و بارودي بن خدة و مليكة مداح و الشاب مامي و خالد والصحراوي و عبد القادر الخالدي و شريفي و الراحل حسني وبن شنات... إلخ اضافة إلى كل ما سبق كان الفنان بلاوي الهواري عاشقا للكلمة الجميلة والجملة المعبرة والقصيدة الرائعة التي أشق منها القليل باختياراته إلى جانب الألحان والموسيقى المختارة و التقاسيم والآلات المناسبة كالدربوكة و القلال و الفحل و الناي و القصبة و البندير المتناسقة مع أصوات الكمنجة و الأكورديون و ألفاظ و جواهر و كلمات الشيوخ المكتوبة و الملقاة في العديدي من المناسبات الاجتماعية و الثقافية و التاريخية.

كرم بلاوي الهواري طيلة حياته الباهية وهران الذي أبصر النور فيها تبقى هي موضوع حبه و سبب عطائه الرائع و المتعدد. ذكر اسمه فقط يعني وهران التي ترد له الجميل.

عبد القادر بن دعماش

نقله إلى العربية الأستاذ توزوت محمد